مفهوم القراءات القرآنيّة وأثرها في التّوسيع النّحوي
–كتاب الزّجّاج أنموذجا–

The concept of Quranic readings and its effect on grammatical expansion
–Book AL ZADJADJ model–

أ. منير بوزيدي*

تاريخ الاستلام: 05-09-2018 تاريخ القبـول: 29-09-2019

الملخّص: أسعى من خلال هذا المقال إلى لفت أنظار الباحثين والدّارسين إلى فن وعلم هو من الأهميّة بمكان، محاولا بذلك التّنويه على الرّابط المتين بين القراءات القرآنيّة وأثرها في نشأة اللغة والتّوجيه النّحوي من خلال كتاب جليل لم يَنل حظه من الدّراسة كباقي الكتب المَوسوم بـ **(تهذيب معاني القرآن وإعرابه)** للزّجّاج، وذلك بالإجابة على التّساؤلات التّاليّة:

- ما هي القراءات القرآنيّة؟ (مفهومها والفرق بينها وبين القرآن).
- ما هي طرق تأصيلها؟ وما هو عددها وما هي أنواعها؟.
- كيفيّة استخدام الزّجّاج للقراءات القرآنيّة في التّوجيه النّحوي من خلال اختيار النّماذج.

الكلمات المفتاحيّة: مفهوم؛ القراءات؛ القرآنيّة؛ التّوسيع؛ النّحوي؛ الزّجّاج؛ أنموذج.

Abstract: I will try through this study to attract the attention of researchers and students on an art and science of paramount

*جامعة الدكتور الطاهر مولاي، اسعيدة، الجزائر، البريد الإلكتروني: bouboumoumou07@gmail.com

importance, trying to emphasize the strong link between Qur'anic readings and their impact on the appearance of language and grammatical orientation, by treating a monumental work that did not have what it deserves in terms of study like the other works, this book is entitled: TAHDHIB MAANI AL QORANE WA IAARABOUHOU (Popularization of the senses of the Koran and its analytics) :written by AL ZADJADJ, and this by answering the following questions

)What is the Qur'anic readings? (Definition, difference between them and the Qur'an-

-What are the methods to return to the etymology, the origin? What is the number and types?

-How did AL ZADJADJ use the Qur'anic readings in the grammatical orientation, choosing corpuses.

Keywords: Concept; readings; Qur'anic; expansion; grammatical; AL ZADJADJ; model.

المقدّمة: لا يخفى على ذي لب ما للقراءات القرآنيّة من دورٍ مهم فهي ذات بعدين أساسين، الأوّل يتمثل في إثبات ما به يتعبد العبد ربّه، والثّاني تأصيل القواعد اللغويّة التي بها قِوام اللسان والبنان (اللغة والأدب – قراءة وكتابة –)، وفهم الكلام العربي فهما صحيحا، وكتابته كتابة صحيحة، بالإضافة أنّ القراءات هي وسيلة من وسائل التّوسع اللغوي الذي يشمل كل المستويات وسيما المستوى النّحوي إلا أنّ الكثير من الباحثين لم يُولوها الاهتمام.

فنسعى من خلال هذا المقال إلى توضيح كل ما يتعلق بالقراءات من مفاهيم أساسيّة وأثرها في توسيع اللغة من خلال كتاب جليل المُعَنون بـ **(تهذيب معاني القرآن وإعرابه)**

للزّجّاج؛ وهو كتاب يقع في خمسة أجزاء لم ينل حَقه من الدّراسة مع أنّه بحق خزانة لغويّة.

أوّلا: القراءات القرآنيّة: القراءات: لغة جمع قراءة، قرأ الكتاب قراءة وقرآنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها وسميت حديثا بالقراءة الصامتة والاية من القرآن الكريم نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ.(1)

واصطلاحا: يقول ابن الجزري: القراءات علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النّاقلة، خرج النّحو واللغة والتّفسير وما أشبه ذلك.(2)

وأمّا القرآن: قال الجرجاني: القرآن هو المنزل على الرّسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة. (3)وقال الرّاغب: وقد خصّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار كالعلم كما أنّ التّوراة لمِا أنزل على موسى والإنجيل على عيسى عليهما الصلاة والسّلام.(4)، وقال نظام الدّين: القرآن نزل شيئا بعد شيء فلما جمع سمي قرآنا.(5)

فالقراءات القرآنيّة أو ما يسمى بعلم القراءات هو علم يتمكن به القارئ من أداء كلمات القرآن أداء صحيحا قراءة وصوتا، وأمّا القرآن فهو كلام الله تبارك وتعالى المُنزل على محمد – صلى اللع عليه وسلم– مُبتدأ بالفاتحة مختتم بالنّاس، فالفرق إذًا بين القرآن والقراءات هو أنّ القرآن كلام الله وأمّا القراءات فهي الأداء الفعلي للقرآن الكريم، كما يعتمد اللغوي والنّحوي وغيرهما على هذا العلم في إثبات مادته تأصيلا وترجيحا بالإضافة إلى عزو القراءات لأصحابها فهو حجة لإثبات صحة القراءة، ولفظة القراءات توحي بأنّ القرآن له العديد من الطّرق ما يتطلب من الباحث ضبط ذلك، فهو من المهمات له كي لا يخلط بين القراءات ومنه الخلط بين العلوم التي تعتمد عليه، وتتفرع منه.

فالقراءات القرآنيّة هي آليّة من الآليات التي لابد للغوي أو النّحوي أو الأديب أو المفسر، أو الفقيه أو المحدث أو أيٍّ كان أنّ يكتسبها وينهل من معينها.

ولما كانت القراءات القرآنيّة بهذه المكانة تصدّى علماؤنا الجهابذة منذ بداية الوحي إلى كتابة القرآن ثمّ جمعه في أدوات الكتابة التي توفرت في ذلك الوقت التي تُمَكِن من

حفظه وتثبيته، كالجلود والرّقاع واللحاف وغيرها، ثم حصل ما حصل من موت القراء كما في حادثة اليمامة، فخاف الصحابة –رضوان الله عليهم – على ذهاب القرآن ما أدى بهم إلى جمع ما كتب من القرآن في زمن الخليفة الأوّل أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ثمّ مع طبيعة البشر القائمة على الاختلاف جاء دور الخليفة الثّالثّ عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فجمع القرآن في مصحف واحد وحرّق باقي الصحائف المجموعة على مرأى من الصحابة، والذّي يعد إجماعا سكوتيا منهم وذلك حفاظا منهم على وحدة الأمّة التي هي أصل من أصول هذا الدّين الذي لابد من مراعاته لتوحيد الأمة، ليظهر بعد ذلك ما يسمى بالقراءات إذ أنّ القرآن أنزله الله على سبعة أحرف كما ثبت بذلك الخبر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تيسيرا على هذه الأمّة وهذا الأخير تمخض عنه اختلاف النّاس في إثبات القراءة ما أدى بعلمائنا لوضع قوانين يتسنى من خلالها إثبات القراءة ، وهذا ما سنراه في القسم الثّاني.

ثانيا قواعد إثبات القراءات القرآنيّة:

أركان القراءة: نظمها ابن الجَزَرِي بقوله [6]:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إسْناداً هُوَ الْقُرآنُ... فَهَذِهِ الثّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وحَيثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ... شُذُوذَهُ لَوْ أنَّهُ فِي السّبعَة

وعليه فالقراءة القرآنيّة المقبولة ما توفر فيها ثلاثة أركان:

أولا: أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربيّة والمقصود به قواعد اللغة كالصرف والنّحو، **ثانيا:** أن توافق رسم المصحف العثماني الذي يسمى بمصحف الإمام، **ثالثّا:** أن يصح إسناد القراءة يعني يتصل إسنادها من الرّاوي إلى النّبي عليه الصلاة والسّلام، فإن خلّ ركن من هذه الأركان فالحكم على القراءة بالشّذوذ.

أقسام القراءات: قسّمها السّيوطي في الإتقان إلى ستة أنواع كالتّالي:

الأوّل المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك.

والثّاني المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التّواتر ووافق العربيّة والرّسم واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشّذوذ ويقرأ به على ما ذكر ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السّابق ومثاله ما اختلفت الطّرق في نقله عن السّبعة فرواه بعض الرّواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذّي قبله ومن أشهر ما صنف في ذلك التّيسير للداني وقصيدة الشّاطبي وأوعيّة النّشر في القراءات العشر وتقريب النّشر كلاهما لابن الجزري.

والثّالث الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرّسم أو العربيّة أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد التّرمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرج فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النّبي قرأ متكئين على رفارف خضر وعبا قري حسان وأخرج من حديث أبي هريرة أنه قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين وأخرج عن ابن عباس أنه قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وأخرج عن عائشة أنه قرأ فروح وريحان يعني بضم الرّاء.

و**الرّابع الشّاذ** وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة مَلَكَ يوم الدّين بصيغة الماضي ونصب يوم وإياك يعبد ببنائه للمفعول.

الخامس الموضوع كقراءات الخزاعي.

السّادس: قال: وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التّفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم، أخرجها سعيد بن منصور.[7]

الذي يبدو لي في تقسيم السّيوطي لهذه الأنواع إلى هذا التّقسيم هو تأثره بعلم الحديث، لأن هذا التّقسيم بهذه الطّريقة معروف عند علماء الحديث والسّيوطي واحد منهم، وقد جرى على طريقة المحدثين في جميع تآليفه.

وعليه فلما كان للقراءة قواعد تثبتها فكان ما وافق هذه القواعد اصطلح عليه بالمتواتر والمشهور –على اصطلاح السّيوطي في تقسيمه –وهو الغاية المطلوبة، وكان ما خالف

هذه القواعد سُمي بالشّاذ عموما جريا على اصطلاح علماء التّجويد أو الأصوليين والفقهاء أو على مراتب كما قال السّيوطي: الآحاد، والشّاذ، والموضوع، والمدرج.

ومن المهمات أيضا موضوع عدد القراءات فقد اختلفوا في عددها فهل هي سبعة أم عشرة أم أربعة عشر؟، وهذا ما أجيب عنه في القسم الثّالثّ.

ثالثّا: عدد القراءات منسوبة إلى أصحابها:

عدد القراءات المعتبرة: قال محقق كتاب الحجة: إنّ إضافة القراءة إلى أئمة القراءة ورواتهم لا تعني أكثر من أنّهم اختاروها وداموا عليها ولزموها حتّى اشتهروا بها وقصدوا فيها، وهي كما يعبر ابن الجزري إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.[8]

ولما كانت القراءة للقراء قائمة على الاختيار والمداومة حصل الاختلاف في قبولها يقول الشّنقيطي: قراءة القرّاء السّبعة مجمع على تواترها وهم: ابن عامر، ونافع، وعاصم وابن كثير، وأبو عمرو وحمزة، والكسائي، فالقراءات عند القرّاء وبعض الفقهاء ثلاثة أقسام: متواتر وهو السّبع ومختلف فيه بين التّواتر والصحة كالثّلاث، وشاذ وهو ما اختل فيه شرط الصحة، وعند الأصوليين وبعض الفقهاء: متواتر وهو السّبع وشاذ وهو ما سوى ذلك، فلا تجوز عندهم القراءة بما زاد على السّبع والتّحقيق جوازها.[9]

قال ومثال المستوفي للشروط (موافقة اللغة والرّسم وصحة الإسناد) قراءة الثّلاثة: خلف، وأبو جعفر، ويعقوب، أمّا أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وهو من شيوخ نافع ومن كبار قراء المدينة وأمّا يعقوب فقال ابن عرفة: قراءة داخلة في السّبعة لأنّه أخذها عن أبي عمرو، وأمّا خلف فقال فيه السّبكي: قراءة خلفة ملفقة من السّبعة إذ له في كل حرف موافق منهم، وقال أبوحيان: لا نعلم أحدا من المسلمين منع القراءة بالثّلاثة، بل قُرِيء بها في سائر الأمصار.[10]

و جاء في معجم القراءات: (والحاصل أنّ السّبع متواترة اتفاقا، وكذا الثّلاثة: أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصح بل الصحيح المختار).[11]

وعليه فالقراءات سبع متواترة اتفاقا والثّلاثة صحيحة وأمّا الأربعة البواقي فقد جاء –أيضا في معجم القراءات ما يأتي: (ففي ضوء دراستنا السّابقة للقراءات القرآنيّة تبين

لنا أنّ القراءات ليست مقصورة على هذه القراءات السّبعيّة أو العشريّة التي اتفق العلماء على تواترها، بل إنّ هناك قراءات أخرى عديدة قويّة السّند، صحيحة الرّواية ومع ذلك وصفوها بالشّذوذ لخروجها عن هذه القراءات العشر.[12]

والذي أستخلصه أنّ العبرة في القراءة توفرها على الشّروط المذكورة (موافقة وجه من أوجه اللغة، موافقة الرّسم العثماني، صحة الإسناد) فإن توفرت صَحَّتْ القراءة وإلا فلا، ومادامت هذه القراءات الأربع البواقي فيها هذه الشّروط فالقراءات إذًا أربع عشرة قراءة وهي كالآتي[13]:

1- القارئ **نافع:** روى عنه ورش وقالون.

2- القارئ **ابن كثير:** روى عنه البزي وقنبل.

3- القارئ **أبو عمرو:** روى عنه الدّوري والسّوسي.

4- القارئ **ابن عامر:** روى عنه هشام وابن ذكوان.

5- القارئ **عاصم:** روى عنه أبو بكر شعبة بن عياش وحفص بن سليمان.

6- القارئ **حمزة:** روى عنه خلف وخلاد.

7- القارئ **علي بن حمزة الكسائي:** روى عنه أبو الحارث والدّوري.

8- القارئ **أبو جعفر يزيد بن القعقاع:** روى عنه عيسى بن وردان وسليمان بن جماز.

9- القارئ **يعقوب بن إسحاق الحضرمي:** روى عنه رويس وروح.

10- القارئ **خلف بن هشام البزار:** روى عنه إسحاق الوراق وإدريس الحداد.

11- القارئ **ابن محيصن محمد بن عبد الرّحمن المكي:** روى عنه البزي السّابق وأبو الحسن بن شنبوذ.

12- القارئ **اليزيدي يحيى ابن المبارك:** روى عنه سليمان بن الحكم وأحمد بن فرح بالحاء المهملة.

13- القارئ **الحسن البصري:** روى عنه شجاع بن أبي نصر البلخي والدّوري السّابق.

14- القارئ **الأعمش سليمان بن مهران:** روى عنه الحسن بن سعيد المطوعي وأبو الفرج بالجيم الشّنبوذي الشّطوي فحاصل هذا الكلام أنّ لكل قاريء راويان فيكون العدد الاجمالي: أربع عشرة قراءة وثمانيّة وعشرين رواية.

رابعا فوائد تعدد القراءات القرآنيّة: مِن أهم فوائد تعدد القراءات ما يأتي:

1 -التّخفيف على الأمّة الإسلاميّة من باب التّيسير ورفع الحرج.

لذلك يقول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: فكان من تيسير الله أن أمر الرّسول صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرى عليه عادتهم. ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتباره طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل اللسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل له متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدّين.[14]

2 – رغم تعدد القراءات القرآنيّة فإنه لا يوجد بينها تضاد ولا تناقض رغم ما به من آيات محكمات وأخر متشابهات مما يدل على إعجازه.

3 – هذه القراءات القرآنيّة يفسر بعضها بعضا كقوله تعالى: **وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** فسرتها قراءة: (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا).

4 – هذه القراءات ترجح حكما على حكم آخر كما سوف يتبين في الدّراسة وكما في قوله تعالى: **فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أو كِسْوَتُهُمْ أو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ. ففي قراءة أو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** [المائدة: 89].

5 – تأكيد جانب عقائدي كما في رؤيّة الله يوم القيامة في قوله تعالى: **وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً**. فهناك قراءة بكسر اللام وفتح الميم وهى من أعظم الأدلة على رؤيّة الله تعالى يوم القيامة. [الإنسان: 20]

6 – الاحتجاج بتنويع القراءات فى تقرير القواعد اللغويّة والنّحويّة...ملخص من كتاب الوقف القرآني.[15]

-النّماذج المختارة من كتاب الزّجّاج:

أوّلا: التّوسيع النّحوي بالقراءات لوجهين:

وقوله عزَّ وجلَّ **(فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)** [البقرة 60]

أكثر القراء **(اثنتا عشْرَة)** بإسكان الشّين، ولغة أخرى (اثنتا عَشِرة) عينا –بكسر الشّين وقد قرأ بعض القراءِ عَشِرَةَ – على هذه اللغة، وكلاهما جيد بالغ[16].

وعليه ففي **(اثنتا عشرة)** قراءتان: اِثْنَتَا عَشْرَةَ واِثْنَتَا عَشِرَةَ. وقد ذكر فيها ابن جني وجها ثالثًا حيث قال: القراءة في ذلك: "عَشْرة" و"عَشِرة"، فأما "عَشَرة" فشاذ، وهي قراءة الأعمش[17].

وعليه ففي عشرة ثلاثة أوجه: عَشْرة؛ عَشِرة؛ عَشَرة، وهو طريق جيد يفتح أمامنا باب التّوسع في النّحو من جهة وكسر عقدة الخوف من اللحن من جهة أخرى.

وقوله عزَّ وجلَّ: **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)** [البقرة 196] يجوز في العمرة النّصب والرّفع: والمعنى في النّصْب أتموهما[18].

وهي قراءة الشّعبي (أي قراءة الرّفع) كما قال مكي ورد على ذلك حيث يقول: وقرأ الشّعبي: **(والعُمْرَةُ لله)** بالرّفع وكأنه تأول أن النّصب يوجب فرض العمرة، وليس كذلك عند أكثر العلماء، وإنما معنى النّصب هو الفرض بإتمام ما قد دخل فيه الرّجل. فالعمرة ليست بفرض، وإتمامها إذا دخل فيها الدّاخل فرض، فالقراءة بالرّفع تخرج وجوب إتمام العمرة عند الدّخول فيها أن يكون فرضاً بالاية[19].

وقوله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)** [البقرة219] النّصب والرّفع في (العفو) جميعا، مَنْ جعل (ماذا) اسماً واحداً رد العفو عليه ومن جعل (ما) اسما و(إذا) خبرها وهي في معنى الذي رد العفو عليه فرفع، كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفو، ويجوز أن ينصب العفو وإن كان ما وحدها اسما فتحمل العفو علي ينفقون، كأنه قيل أنفقوا العفو، ويجوز أيضا أن ترفع –وإن جعلت (ماذا) بمنزلة شيء واحد على (قل هو العفوُ)[20].

قال السّمعاني: قرأ أبوعمرو وَحده بِضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها، فمن قرأ بالضَّمّ؛ فتقديره مَا الذي يُنْفقُون، فقال: قل الذي يُنْفقُونَ العَفو؛ ومن قرأ بالفَتح فتقديره: مَاذَا يُنْفقُونَ؟ فقال: قل: يُنْفقُونَ الْعَفو[21]

وقوله عزّ وجلّ: **(وَصِيّة لِأَزْوَاجِهِمْ)** [البقرة240] و(وصيّة لأزواجهم) يقرءَان جميعاً[22].

وقد اختلفوا في قوله (وَصِيّة لأزواجهم) فِي رفع الهَاء ونصبها فقرأ ابن كثير ونافِع وعَاصِم فِي رواية أبي بكر والكسَائِيّ (وَصِيّة لأزواجهم) رفعا وحَفْص عن عَاصِم (وَصِيّة) نصبا وقرأ ابن عَامر وأَبُو عَمْرو وحمزة نصبا[23].

وقوله عزّ وجلّ: **(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)** [النّساء95] قرئت (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرّفع و(غيْرَ) بالنّصب[24].

قرأ ابن كثير وأَبو عَمْرو وعَاصِم وحمزة **(غير أولي الضَّرَر)** برفع الرّاء وقرأ نافع والكسائي وابن عَامر **(غير أولي الضَّرَر)** نصبا، وقيل النّصب أيضا قراءة ابن كثير [25].

فإن تصح هذه الرّواية يكون ابن كثير قرأ بالوجهين.

ثانيا: التّوسيع النّحوي بالقراءات لثلاثة أوجه:

وقوله: **(وَعَبَدَ الطّاغُوتَ)** [المائدة60]

وقد قُرِئَت: وعَبُدَ الطّاغوتِ. فَضم الباءَ وجَر الطّاغوت، " وَعُبُدَ الطّاغُوتِ "...ثمّ قال: ويجوز بعد هذه الثّلَاثَةِ الأَوْجُهِ الرّفعُ في قوله وعَبُدَ الطّاغوتِ[26]،

ومايدل على توجيهه لهذه الثّلاث والصحيح أن في هذه القراءة وجهين فقط وهي قراءة حمزة بضم عبد وخفض تاء الطّاغوت والباقون بفتح الباء ونصب التّاء[27].

وقوله عزَّ وجلَّ: **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** [الأنعام14]

والاختيار في (فاطِر) الجرُ لأنَّه مِن صفة الله جلَّ وعزَّ، والرّفع والنّصب جائزان على المدح لله جلَّ وعزَّ والثّناءِ عليه، فمن رفع فعلى إِضمار هو. المعنى هو فاطر السّمَاوَات والأرض[28].

أما قراءة الجرّ فقرأ بها السّبعة، ووجهها الجرّ على النّعت للفظ الجلالة، أو على البدل، والبدل أحسن للفصل بين النّعت والمنعوت.

وأما قراءة الرّفع فقرأ بها ابنُ أبي عَبلة، ووجهها أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتّقدير: هو فاطر وجعله ابن عطيّة مرفوعاً على الابتداء، والخبر محذوف، واستبعده أبو حيَّان لأنه لا دليل عليه. وأما قراءة النّصب فلم ينسبها أبو حيَّان، ووجهها أنّه منصوب على أنه صفة لى (وليّ) وتكون الإضافة المراد بها الانفصال، أي: فاطر السّمواتِ والأرض. ويمكن أن يكون بدلاً من (وليّ) [29].

وقوله: **(وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشّيْطَانِ)** [الأنعام 142] في خُطوات ثلاثة أوجه: ضم الطّاءِ وفتحها وإسْكانها ومعنى خطوَاتِ الشّيطانِ. طُرُق الشّيطان، قال بعضهم تَخَطَي الشّيطانِ الحلالَ إلى الحرام، والذّي تدل عليه اللغة أن المعنى لا تسلكوا الطّريقَ الذي يُسَوِّله لَكَم الشّيطان[30].

وقوله: **(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ)** [التّوبة 109]

ويجوز **(أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ)**، ويجوز **(أَفَمَنْ أَساسُ بُنْيَانِهُ)** ويجوز **(أَفَمَنْ أُسُسُ بُنْيَانِهُ)**

فأمَّا (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ)، و(أُسِّسَ بُنْيَانُهُ) فقراءَتان جَيدَتان، والذّي ذُكِرَ غير هاتين جائزُ في العربيّة، غير جائز في القراءَة إلا أن تثبتَ به رواية المعنى أن من أسس بنيانه على التّقوى خير ممن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على الكفر[31].

قرأ نافع وابن عامر (أَفَمَنْ أَسَّسَ) بضم الألف وكسر السّين (بُنْيَانَهُ) بالرّفع وكذلك (أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) مثله، وقرأ الباقون (أَفَمَنْ أَسَّسَ) بفتح الألف والسّين (بُنْيَانَهُ) بالنّصب (أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) مثله[32].

وقوله: **(وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)** [الزّخرف88]

(وَقِيلَهِ) ويُقْرأ **(وقِيلِهِ)**، **(وقِيلُهِ يَا رَبِّ)**، فيها ثلاثة أوجه[33].

وقرأ عاصم وحمزة **(قِيلِهِ)** بكسر اللام، والباقون بالنّصب، وقرئ في الشّاذ **(وَقِيلُهُ)** بضم اللام، فمن قرأ بالنّصب، فنصبه من وجهين: أحدهما على العطف على قوله: **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ** [التّوبة: 78] **(وقيله)** ومعنى آخر وعنده علم السّاعة، وعلم قيله يا رب يعني: يعلم الغيب ومن قرأ بالكسر معناه وعنده علم السّاعة،

وعلم قيله يا رب، ومن قرأ بالرّفع فمعناه: وقيله قول يا رب [34].وعليه فلا يجوز فيها إلا وجهان.

ثالثًا: التّوسيع النّحوي بالقراءات لأكثر من ثلاثة أوجه:

قوله: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) [طه 1 و2]

يقرأ طَهَ – بفتح الطّاء والهاء، وتقرأ طِهِ – بكسرهما – ويقرأ طهْ – بفتح الطّاء وإسكان الهاء، وطَهِ بفتح الطّاء وكسر الهاء[35].

وهذه الأوجه الأربعة كلها قد قُرِيء بها.

وقوله: **(وَالذّينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)** [محمد6]

ويقرأ على أربعة أوجُه: **قَاتَلُوا في سبيل اللَّه، وقُتِلُوا في سبيل اللَّه،** على ما لم يسمَّ فاعله، ويُقْرأ **قُتِّلُوا** بتشديد التّاء، ويُقْرأ **قَتَلُوا في سبيل اللَّه،** بفتحِ القاف[36].

وهذا الحرف فيه وجهان فقط: قرأ أبو عمرو وحَفْص عن عَاصِم **(قتلوا)** بِضم القاف وكسر التّاء خفِيفة، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عَاصِم **{قتلوا}** بِأَلف[37].

وقوله: **(لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ)** [الممتحنة3]

قرئت **(يَفْصِلُ)** على أربعة أوجه: **يَفْصِل بينَكُمْ** على مَعْنَى يفصل اللَّه بينكم، **ويُفْصَلُ بينكم** على ما لم يسمَّ فاعله، والمعنى راجع إلى الله عزَّ وجلَّ، **ويُفَصَّلَ بَيْنَكُمْ** – بتشديد الصاد وفتحها وضم الياء على ما لم يُسمَّ فاعله، وقرئت **يُفصَّل بينكم،** ويجوز **نُفصِّل بينكم** و**نُفصِل بينكم** – بالنّون، فهذه سِتَةُ أوجُه[38].

قرأ عاصم **يَفْصِلُ** بنصب الياء وكسر الصاد مع التّخفيف يعني: يفصل الله بينكم يوم القيامة، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو **يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ** بضم الياء ونصب الصاد مع التّخفيف، على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى مثل الأوّل وقرأ حمزة والكسائي: **يُفْصِّلُ بَيْنَكُمْ** بضم الياء وكسر الصاد مع التّشديد يعني: يفصل الله بينكم والتّشديد للتكثير وقرأ ابن عامر: **يُفْصَّلُ بَيْنَكُمْ** بضم الياء ونصب الصاد مع التّشديد، على معنى فعل ما لم يسم فاعله والتّشديد للتكثير ويقال الفصل هو القضاء، يعني: يقضي بينكم على هذا[39].

وقوله: **(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** [الإخلاص 4]

فيها أربعة أوجه في القراءة: **(كُفُواً)** بضم الكاف والفاء، و**كُفْواً** بضم الكاف وسكون الفاء و**(كِفْواً)** بكسر الكاف وسكون الفاء، وقد قرئ بها، **وكِفَاء** بكسر الكاف[40].

قرأ نافع في رواية إسماعيل، وحمزة وخلف، ورويس عن يعقوب، **(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** ساكنة الفاء مهموزة الواو، وقرأ حفص عن عاصم **(كُفُوًا)** مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموزة وكذلك رواه ابن جماز عن أبي جعفر **(كُفُوًا)** بضم الفاء غير مهموزة. ورواه إسماعيل بن جعفر عنه **(كُفُوًا)** ساكنة الفاء غير مهموزة، ورواه قالون عنه **(كُفُوًا)** بضم الفاء وبالهمز مثل **(هُزُوًا)** وبهذا قرات، وكذلك قرأ الباقون **(كُفُوًا)** بالهمز وضم الفاء[41].

الخاتمة: من أهم نتائج هذا المقال ما يلي:

– علم القراءات القرآنيّة هو من العلوم التي تحتاج إعادة قراءة لما كتب فيها للوقوف على إثبات صحة القراءة القرآنيّة ومنه إثبات ما به يُتقرب إلى الله عزّ وجلّ بتلاوته من جهة، ومن جهة أخرى ما به نبني علوم اللغة العربيّة والفنون الأدبيّة إذ القرآن الكريم وقراءاته كانت أساس نشوء النّحو العربي، ومن أهم نتائج المقال ما يلي:

– من الفوائد المترتبة على إثبات القراءات القرآنيّة التّوسع في اللغة مما يفتح المجال للكاتب والباحث بالانفكاك من عقدة اللحن.

– من الفوائد المترتبة على ثبوت القراءات القرآنيّة أنّها آليّة من آليات القراءة كما أنها آليّة من آليات التّوسع اللغوي.

– اختلاف النّحاة والمدارس في التّوجيهات النّحويّة مرده إلى اختلاف اللغات وتعدد القراءات القرآنيّة.

– إعادة التّقعيد النّحوي من خلال القراءات القرآنيّة هو إثراء للدرس اللغوي العربي.

–توسع المباحث اللغويّة عند بعض المتقدمين ك الزّجّاج مرجعه إلى القراءات القرآنيّة والالمام بها.

المصادر والمراجع

[1]- إبراهيم أنيس /أحمد الزّيات/حامد عبد القادر/محمد النّجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة، دار الدّعوة، القاهرة، (د، ط)، 722/2

[2]- ابن الجزري (ت833هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص 09 .

[3]- الشريف الجرجاني (ت716هـ)، التّعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ط)، ص 146.

[4]- الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، تحقيق: مكتب الدّراسات نزار، دار الباز، مكة، (د، ط)، 146/1.

[5]- نظام الدّين النّيسابوري، غرائب القرآن، ضبطه: زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1997م، 29/1.

[6]- ابن الجَزَرِي (ت833هـ)، طيبة النّشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزّغبي، دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ-1994م، ص 35.

[7]- السّيوطي (ت911هـ)، الإتقان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت -لبنان، ط1، 1424هـ-2013م، ص335.

[8]- أبو علي الفارسي (ت 377هـ)، الحجة، تحقيق: الشيخ عبد الموجود، وعلي معوّض؛ دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1، 2007م، 12/1.

[9]- محمد الأمين الشنقيطي، شرح مراقي السّعود، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الكتب، مكة المكرمة، ط3 143هـ، 73/1.

[10]- المصدر نفسه 74/1.

[11]- أحمد مختار وعبد العال، معجم القراءات القرآنيّة، 95/1.

[12]- المصدر نفسه، 115/1.

[13]- ينظر: شهاب الدّين الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلميّة - لبنان، ط2- 1419هـ1998م، ص10.

(14)- ابن قتيبة الدّيْنَورِي (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا ط1، 1435هـ-2014م، ص 64و65.

(15)- ينظر: عزت شحاتة، الوقف القرآني وأثره في التّرجيح عند الحنفيّة، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ص13و14.

(16)- الزّجّاج، معاني القرآن، 79/1.

(17)-ابن جني، المحتسب، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، (د ط) 1420هـ- 1999م، 85/1.

(18)- الزّجّاج، معاني القرآن، 167/1.

(19)-مكي (ت437هـ)، الهداية إلى بلوغ النّهاية المحقق: مجموعة رسائل جامعيّة بكليّة الدّراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي النّاشر: مجموعة بحوث الكتاب والسّنة - كليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008م، 645/1.

(20)- الزّجّاج، معاني القرآن، 188/1.

(21)-أبو المظفر السّمعاني (ت489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض- السّعوديّة، ط 1، 1418هـ-1997م، ج220/1.

(22)- الزّجّاج، معاني القرآن، 210/1.

(23)-أحمد البغدادي، السّبعة في القراءات تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط2، 1400هـ، 184/1.

(24)- الزّجّاج، معاني القرآن، 70/2.

(25)-أحمد البغدادي، السّبعة في القراءات، ص: 237.

(26)- الزّجّاج، معاني القرآن، 142/2و143.

(27)-عمر أبوحفص (ت938هـ)، المكرر في ما تواتر من القراءات السّبع، تحقيق: أحمد محمود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ص: 106.

(28)- الزّجّاج، معاني القرآن، 177/2.

[29]–أحمد أبوجعفر الأندلسي، تحفة الأقران في ما قرئ ب التّثليث من حروف القرآن، دار كنوز أشبيليا، السّعوديّة، ط2، 1428هـ–2007م، ص: 89.

[30]– الزّجّاج، معاني القرآن، 226/2.

[31]– الزّجّاج، معاني القرآن، 378/2.

[32]–أحمد النّيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: حمزة حاكيمي، النّاشر: مجمع اللغة، دمشق، د ط، 1981م، ص: 229.

[33]– الزّجّاج، معاني القرآن، 328/4.

[34]– السّمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر بيروت، دط، 2011م، 266/3.

[35]– الزّجّاج، معاني القرآن، 270/3.

[36]– الزّجّاج، معاني القرآن، 6/5.

[37]–أحمد البغدادي، السّبعة في القراءات، ص: 600.

[38]– الزّجّاج، معاني القرآن، 152/5.

[39]– السّمرقندي، بحر العلوم، 436/3.

[40]– الزّجّاج، معاني القرآن، 366/5.

[41]–أحمد النّيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، ص: 480.